

أحمر في المملكة

بفلسي / فقاهي قاضي



إهداء:-

- إلى من كانت السبب في وجودي .. أول من قرأت لي وشجعتني وقومتني .. انتقدت تارة وأبدت إعجابا تارة أخرى بما أكتب إلا أنها لم تكبت رغبتني في كتابة أي شيء .. إلى أمي العزيزة
- إلى داعمتي الأولى من صديقتي .. أول من تقرأ أي شيء أكتبه " بعد أمي " .. من ساندتني ودعمتني وحفزتني لكتابة المزيد .. إلى " أسماء حازم "
- إلى أول من أبدت لي لهفتها لقراءة ما أكتب .. أبدت إعجابها بكل شيء أكتبه حتى لو لم يكن يناسبها .. من شجعتني دوما على كتابة المزيد .. ولم تمل من قول رأيها في كل صغيرة وكبيرة كتبتها أو سأكتبها .. إلى " حفصه خالد "
- إلى " رزان وأصايل ورهف " هن أيضا كن خير محفز لي على الكتابة
- إلى صديقتي اللواتي يظن أنني سأكون كاتبة كبيرة في المستقبل ويدفعونني إلى فعل ذلك حقا " منى .. منه .. هاجر "
- إلى كل من قرأ كتابي السابق " أعظم من رأيت عيني " ، وكل من سيقراً هذا الكتاب .

المقدمة :-

أحيانا نجد أنفسنا في مواقف لا نستطيع البوح بها لأحد لعدم قدرتنا على ذلك .. أو لعدم معرفتنا ما بنا حقا ، وأيضا لا نستطيع كتمانها لأننا إذا كتمانها قد ننفجر ، فلا نجد بدا من إخراجها ، ولكن بطريقتنا .. كالتحدث بها للنفس أمام المرآة أو غيرها من الطرق التي ننفس بها عن أنفسنا .. أما عني فأنا أوكّل قلبي بالبوّح بتلك الكلمات لإحدى ورقاتي فيخرجها في صورة " أحرفي المكلومة " .

ليس بالضرورة أن يكون كل ما نبوح به مواقف حزينة .. قد تكون مواقف أحببناها فسطرناها تخليدا لها .. أو قد تكون رسالات أردنا قولها لأحدهم ولكن لم نملك الشجاعة لقولها له فسطرناها على هيئة " أحرف مكلومة " .

قد نفقد شخصا فنتدمر كليا ونجد أنفسنا بدون وعي نرثيه في كلمات " أحرفها مكلومة " .

وأنا قد تعرضت لأكثر من موقف من المواقف التي ذكرتها وكنت أسطر فيها كلمات للتعبير عما بداخلي وقد راقّت لي تلك الكلمات فقررت كتابتها على هيئة خواطر أو مقالات لكل خاطرة أو مقالة عنوان يدل عليها وأتمنى أن تنال إعجابكم أيضا ..

أتمنى لكم قضاء وقت ممتع في قراءة " أحرفي المكلومة "

نقايي تاجي .

"أعذر نفسي"

أستطيع التعامل بنفس أسلوبكم ولكنني أتحامل على نفسي ، وأتغاضى ، ليس لأنني لست صاحبة كرامة أو شخصية ، ولكنني أريد عندما أبتعد أن أكون قد أعطيتكم جميع الفرص الممكنة للبقاء والإستمرار ، ولكنكم أتم من أضغتموها .. باختصار .. أريد أن أعذر نفسي لكي لا أظن أنني السبب في قطع العلاقات .

" مسميات "

— العائلة

— الأصدقاء

— الأحباء

كل هؤلاء مسميات ، فمن دون قلوبهم التي لا تشعر لا وجود لهم

" متى يأتيك الإحباط "

- عندما تفعل معروفا مع أحد ولا يقدره ،
 - عندما تتعب نفسك من أجل إسعاد بعض الأشخاص ، ولا تلقى سوى عدم التقدير ،
 - عندما تبذل كل ما في وسعك من أجل أن ترى البسمة على وجوه من تحب ولا تنال شيئا غير الوجد ،
 - عندما تسعى سعيا كثيرا ولا تصل إلى مرادك في النهاية ،
 - عندما تجد أن ما تتمناه أمامك ولكنك لا تستطيع الوصول إليه ،
 - عندما تكون على مشارف الوصول إلى هدفك أو غايتك فيأتي شخص ويبعده عنك أميالا دون الشعور بأي تأنيب
 - عندما تختار صديقا واحدا من بين ألف ثم تندم أشد الندم على اختياره ،
 - عندما تتعلق بصديق لك وتقربه منك بشدة ، ثم يثبت لك أنك كنت أحمقا حينما تعلقت به .
- ولكن .. مهما حدث لك ومهما قابلت من عثرات أو مصائب تذكر قول الله تعالى على لسان نبيه يعقوب عليه السلام : "وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ .. " .. لا تيأس .

" العيون "

لا تظن أن العيون تخفي ما بداخلنا
بل هي تفضح كل مآسينا

"أمان"

رحم الله جَدَا كانت ضحكاته تطرب قلوبنا ،
وكلماته تداوي جروحنا ،
ونظراته تبثنا أمانا غير محدود .

"أشتاق"

أشتاق يا جدي لسماع إسمي وأنت تناديني به .. أشتاق لأن أناولك دوائك والماء
لتتناوله ثم تبتسم لي وتشكرني على ما فعلت رغم أنه لا يساوي شيئاً .. أشتاق
لأن أجلس معك وأراقبك وأنت تعمل .. أشتاق لأن أراك في صحت وأنت تركب
سياراتك وتذهب إلى عملك ، وعندما تراني تشير لي بيدك وتبتسم مودعا لي ..
أشتاق لأن أراك أمام عيني .. أشتاق كثيرا .. كثيرا يا جدي .

"إبتسامة"

ولا أخفي عليك سرا يا جدي .. أصبحت أشعر بالحرمان حينما أرى حفيذة تتعلق
بيد جدها وهو يمنحها أبتسامة رائعة .. إبتسامة تجسد معنى الحان والأمان ..
إبتسامة تقول أنا معك وإلى جانبك يا عزيزتي .. إبتسامة تريح القلوب والعقول ..
إبتسامة تجعل من يراها يبتسم تلقائيا .. إبتسامة لطالما رأيتها على ثغرك يا جدي .

" كما أشعر "

و حين يفقد الأحماد أجدادهم .. يشعرون أنهم فقدوا الكثير .. فقدوا أشخاصا
يحبونهم بلا حدود .. فقدوا أشخاصا يعطونهم بلا مقابل .. فقدوا أشخاصا يغدقون
عليهم بالحنان كالماء تروي الزروع .. فقدوا قطعة من قلوبهم .. فقدوا الجزء الأكبر
من الأمان .. تماما .. كما أشعر أنا الآن يا جدي

" علي أعود أنا "

تجمدت الكلمات في فمي حينما سُئِلت :- " ما الذي افتقدته عندما غادرت
وطنك ؟؟ "

فما عساي أن أقول ؟؟ هل أقول افتقدت عائلتي ؟؟ أم أقول افتقدت
أصدقائي ؟؟ أم أقول افتقدت ضحكتي ؟؟ أم أقول افتقدت شوارع وطني
وسمائه ؟؟ أم أُلخص كل هذا ولأقول افتقدت نفسي .. حقا هذه هي الإجابة
الصحيحة .. لقد تهت مني ولم أجدني .. رباااه .. أربع سنوات غيرتني كليا .. حقا
لم أعد أجدني ، لذا ؛ أرجوكم إذا وجدني أحد عند نقطة ما أخبروني .. علي أعود
أنا

" حقيقة "

السعادة وراحة القلب يتلخصون في سجدة بين يدي الله ودعائه .. فقط اسجد
ودع الأحمال تسقط من على ظهرك

" شئت أم أبيت "

شئت أم أبيت ستظل حياتك قبل الغربة فقط ذكريات لن تعود أبدا .. ستظل
علاقتك بأهلك وأحبائك مجرد علاقة سطحية .. سيظل أهلك وأحبائك ينظروا
لك نظرة الغريب فقط .. سيظل ما يربطك بهم تلك " المحادثات الإلكترونية "
التي لا تهدئ اشتياقك لهم إلا بقدر بسيط ، وبالمقابل فهم يرونها " واجب ثقيل
عليهم " .. ستظل تبتعد رويدا رويدا حتى تكون وحيدا تماما ..
ولم لا ؟؟ فكل شيء ثمن .. وثن الغربة أن تموت أحلامك وإجتماعيتك على
صخرة " الوحدة الحتمية "

" أول مرة "

أتدري يا جدي .. اليوم أول مره أغلق فيها الشرفة لنفسي .. لأني انتظرتك كثيرا في المرة السابقه , ولكنك لم تأتِ .. ولهذا .. ادركت تماما أنه لم يعد هناك من يهتم لأمرى .. لم يعد هناك من يخاف علي .. باختصار .. لم تعد أنت هنا يا جدي أتعلم يا جدي .. تذكرني تلك الشرفة بك كثيرا .. وهذا المنزل .. صورتك وصوتك يراوداني دوما هنا .. فهذه الغرفة غرفتك التي كنت تنام فيها .. ومكان عمك هنا .. لقد رأيتك منذ قليل .. تهبأت لي وأنت ترتدي ملابسك البيضاء وتغلق المصباح .. وتلك الأريكة التي كنت تنام عليها .. أنا الآن أنام عليها وأشعر بدفئك يحاوطني .. يا جدي .. لقد اشتقت لك كثيرا .. لم أعد أطيق البقاء دونك أكثر .. فاللهم الطف بنا .

" الخيال "

الخيال رائع .. بل إنه لا يوجد أروع منه .. ففيه ترى أحياءك وتحادثهم بلا أي قيود .. ولا تسمع كلمة تجرحك منهم .. فيه تبني عالمك الذي تحلم به .. وترى كل ما هو جميل بالنسبة لك .. أما عني .. ففي الحقيقة أنني لا يمكنني العيش بلا خيالي .. فبدونه ... لا يوجد شيء جميل يتحقق في الحياة

" الذكريات "

" من قال أن الذكريات جميله !!! .. لا يا عزيزي بل هي الأسوأ .. لأنها حينما تكون موجوده يكون أصحابها قد رحلوا .. للأبد "

"إدعاء"

- ولكنك تضحكين !!

= ألا تعلم أن من ييأس من امتلاك شيء ... يدعيه

" مللنا "

حقا .. ليس معنى التظاهر بعدم الحزن السعاده ... بل نتظاهر لأننا مللنا إظهار
ضعفنا وملاقة الشفقة على وجوه البشر

" يا جدي "

جدي ... كيف حالك الآن ... أتدري ... اشتقت لك كشيبييرا ... لم أكن لأحلم بأنني
سيأتي علي يوم وأشتاق لك ولا أجذك ... لم أتخيل حياتي يوما بدونك ... اشتقت
كثيرا لوجهك وتجاعيده ... اشتقت لتلك الطيبه التي ترسم بدقه على معالمك ...
اشتقت لهذا الحُضن الذي كان يريحني ... اشتقت لتلك البسمه التي تطمئنني
وكأنها يدا تربت علي ... أتدري يا جدي ... لقد اشتقت للسعادة التي كانت في
حياتي ... إلى الجذع الذي كان يجمع الأغصان والأوراق ... مجرد وجودك بجانبنا
كان يعطينا دفعة لنكمل وأمل بأن القادم أجمل بإذن الله ... حقا يا جدي ... كنت
النور لنا جميعا ... أنت تشبه كثيرا تلك اليد الذي تمتد لتنقذ شخصا من الغرق ...
تشبه كل شيء جميل في هذه الحياه ... جدي ... قد يكون جسدك دفن ... لكن
روحك معنا ... أتدري ... كثيرا ما أشعر أنك بجانبني وتوجهني ... أحيانا أسمع
صوتك وأرى أمامي وجهك الباسم دوما ... لا أستطيع مهما كتبت من كلمات أن
أصف شعوري بدونك ... فما من شخص يستطيع أن يصف شعوره بدون حياته
أصلا ... رحمك الله يا سعادتني ... يا كل جميلا في الحياه

" كلاهما أسوأ من الآخر "

أحيانا ... نميل لالتزام الصمت ... للإبتسام دوما وبدون سبب ... لإظهار القوه ...
لكبح دمه عالقة بأهدابنا ... لمنع رغبتنا في البكاء بأعلى صوت من الظهور ...
لإعتزال الجميع ... لإظهار اللامبالاه ... كل تلك الأشياء لا نفعلها لأننا نود فعلها ...
بل لأنه بينما نحن نتألم هم يزيدون الألم ... فلا نجد سببا لإظهار ضعفنا ... لأننا إذا
أظهرناه لن نجد سوى ... إما الشفقه ... وإما الشماته ... وكلاهما أسوأ من الآخر

" ليست حجة "

الآخر لا توجد أي ظروف تجبرك على الرد بوقاحه ... ولا توجد ظروف تجبرك على إهمال من يربوك ... هي أشياء لا تمنعها الظروف بل تمنعها الإراده .. فالظروف ليست حجة

"مجرد التفكير"

كنت متشوقه للسفر خارج مصر ، كنت أعتبر هذا اليوم هو يوم حظي ولكن للأسف كل شيء تغير ، أصبحت الآن أتمنى لو يعود بي الزمان إلى هذا اليوم فأعقل وأرفض السفر ، ولكن أيضا أتذكر أن الطقس في هذا اليوم كان أسوأ ما يكون : حراره حارقه ، ريح تهزر النخيل ، وأيضا تأخرت الطائره بسبب الظروف الجويه . في هذا اليوم كنت فرحه فرحه طفله بتجربه جديده ، بمكان جديد . ولكن لم تدم هذه الفرحة طويلا بل تحولت إلى حزن وهم . لقد وهمت نفسي بأشياء لم أجدها . وندمت كثيرا على سفري بالتحديد هي هذا اليوم . الآن أنا في غربه دامت 3 سنوات وتخللها شهرين فقط في موطني . تخيلت أنني سأفرح بمكان جديد أعيش فيه ، أشخاص جدد أتعامل معهم ، مدارس جديده أكتشف ما فيها ، ولكنني جهلت أنني مع كل هذا إبتعدت عن وطني ، عن أهلي ، والأدهى أنني إبتعدت عن نفسي . نعم ، إبتعدت عن نفسي فأصبحت فتاة أخرى لم أكن أعرفها أو أريد معرفتها يوما ، أصبحت أتعامل مع كل الناس بفضاظة لم أعهدا من نفسي ، بالأحرى قتلت في نفسي التي أعرفها . كثيرا ما سمعت عن الإلتواء ، ولكن لم أشعر به أبدا إلا عندما سافرت ولكن شعوري للأسف كان إفتقاده . الآن أنا أنقم على غربتي وأشكرها في آن واحد ، أنقم عليها لأنها أبعثتني عن أهلي وعن وطني وعن نفسي ، وأشكرها لأنها جعلتني أشعر بأهميه الإلتواء وأهميه الوطن وأهميه الأهل فحقا فاقد الشيء وحده يشعر بقيمته . الآن أصبحت أقصى أمنياتي أن أمتلك تأشيرة خروج نهائي وأنا في المطار أصعد إلى الطائره التي توصلني إلى بلدي يا الله فقط التفكير في هذا الأمر يجعلني سعيده للغاية "

“ أسوأ يوم في عام 2017 ”

يقولون أن الذكريات الجميله لا تُمحي أبدا من الذاكره ولكنني أرى أن الذكريات السيئه أيضا لا تُمحي أبدا أبدا أبدا فأنا الآن أتذكر ماحدث في مثل هذا اليوم من العام الماضي وهو يوم سفري من مصر للمرة الثانيه ... فهاهي الساعة الثالثه صباحا ونحن نزل " حقائب السفر " ونضعها على سيارة جدي بمساعدته ... وها أنا أقوم بتجميع متعلقاتي الصغيره التي سأخذها معي ... وها هي إبنة خالتي الصغيره تنام على الأريكه في إحدى الغرف بعد أن أوصتنا بإيقاظها قبل أن نذهب ... وفي غرفة أخرى من منزل " جدي " يوجد ابن خالتي يتمدد على إحدى الأرائك بعد أن قال : ((أنا همدد هنا شويه وصحوني قبل ما تمشوا ...)) وفي الجهه الأخرى توجد إبنة خالتي تهدهد إبنتها لتنام بعد أن قمت باحتضانها .. تلك الصغيره منذ فترة ليست بكثيره كانت تربت على كتفي كأنها تطمئنني وتطلب مني ألا أبكي ... وها هي أمي تقوم بجمع متعلقاتنا الصغيره التي ستكون معنا ... وها هي إحدى خالاتي تساعدنا في جمع أشياءنا ... وها هي جدي أيضا لم تدخر مجهودها في مساعدتنا و تهدأتنا .

وبعد قليل يكون المشهد كالتالي :-

جدي العزيز بعد أن أدى صلاة الفجر يدعوننا للنزول والذهاب إلى " الجحيم " أو كما يدعونه " المطار " ... أنا كنت أضع آخر " دبوس " في ثيابي وأنظر لنفسي في المرآة وأحدثها : ((هل أنا الآن سوف أذهب ؟! سوف أعود إلى المكان الذي لطالما كرهته وسجنت فيه عامين ؟! هل سأترك بلدي بعد أن عدت لها ؟! .. تبا لتلك الظروف التي تجبرني على الذهاب لسجني بقدمي ... يا للسخرية !!!!)) وفي النهاية ... كنت أنزل علي السلم لأصل لسيارة جدي ومع كل درجة كانت دموعي تتساقب لا إراديا فشئت أم أبيت " أنا ذاهبة لا محاله " ... سوف أترك وطني .. أهلي .. قلبي .. وأخيرا " نفسي " وأذهب .

في الحقيقة ... لا أذكر أنني توقفت عن البكاء في هذا اليوم فإن لم تكن عيناى تذر فان الدموع فقلبي كان يبكي بكاء مرا على الفراق .

إلى أن وصلت إلى " الجحيم " حسنا ... بمعنى آخر " المطار " وكنا قد تأخرنا على موعد الطائرة فذهبنا سريعا دون أن نودع " جدي " ... ذهبت دون أن أحتضنه ... دون أن أشبع نفسي برؤيته ... دون أن أستقي من تلك الإبتسامه التي تبثني كل الطمأنينه والأمان في العالم ... ذهبت دون أن أقول له : ((إلى اللقاء جدي ... اعتني بنفسك ... حفيدتك ستعود لتراك ثانية)) ... حقا لو كنت أعلم أنه اللقاء الأخير لكنت ضربت بهذا السفر عرض الحائط وجلست مع جدي تلك ال 6 أشهر التي بقت من عمره .. لبقيت لأرى تلك البسمه فأشعر أن العالم لازال بخير ... لكن .. هذا هو القدر الذي كتبه الله لنا ... لقد قُدِّرَ أن يكون آخر لقاء بلا وداع ... حسنا ... دخلنا إلى الصاله الداخليه للمطار أسرع ما يكون لنلحق بالطائره ... لكن .. هيات ... لم نلحقها .. وكأن الله تعالى يخبرنا أن هذا السفر ليس خيرا ... لا أنكر أنني فرحت وتأملت لو هلة ألا نسافر ونبقى في وطننا ولكننا

حاولنا بكل ما استطعنا حتى تمكنا من حجز مقاعد في الرحلة القادمه والتي كانت تبعد عن رحلتنا 6 ساعات تقريبا قضيناها في المطار ... حسنا لا بأس فلقد حظيت بستة ساعات إضافية في بلدي ... فلاهنئ نفسي بهم ... وأخيرا ... جاءت تلك اللحظة ... تلك التي تلي الصعود للطائره و التهيئه لد حسنا ... للإقلاع ... هل جربت يوما شعور أنك تقتلع قلبك من مكانه وترميه خلفك ... لقد كان نفس شعوري حين أقلعت تلك الآله ... كنت حينها أنظر من شبك الطائره وأقول ((أنت من اختار الرحيل ... لم تبكين إذا ... لم تريدين أن تقتلعي هذا الحاجز وتهبطي مرة أخرى إلى بلدك ولا تتركها أبدا .. لم ؟!)) بعد أن استقرت الطائره في الجو لم أعد أشعر بأي شيء سوى بتلك الدموع التي تبلل نقابي والتي لم تكن لتصف نصف حالة قلبي في هذه الأثناء .. ثم غفوت حقا من فرط تعبى .. واستيقظت على صوت المضيفه معلنة إقتراب وصولنا إلى " المنفى " أقصد " السعوديه " أو بالأحرى " سجنى " .

حسنا ... الآن أنا بعد عام بالضبط من هذا اليوم وخلال هذا العام أتى " أسوأ يوم في حياتي كلها ليس فقط 2018 "

أتذكرون هذا الجد الذي لم أودعه نعم بالضبط هو .. لقد فقدته في هذا اليوم بالتحديد 22/1/2018 . في النهايه ... يوجد لكل شيء ضريبه ... وضريه هذا العام من الغربه فقدان هذا الكيان ... الحياه ... فلنقل " السعاده " أو كل شيء جميل في هذا العالم ... حسنا .. ليرحمه الله وليربط على قلوبنا .

عام مضى من عمري في هذا المنفى الذي لطالما كرهته ولازلت أكرهه .. ولكن لحظه .. أنا لا أكرهه بنفس الدرجه ... لقد صرت أكرهه أكثر بكثير من أي شيء ... ففي

النهايه بسبب وجودي فيه لم أكن مع جدي في آخر أيامه ... لم أعطه الدواء ... لم أساعده في أي شيء ... كان هو هناك مريض ... وأنا هنا بعيدة .

للحق لازلت ألعن غبائي في اليوم الذي قفزت فيه فرحة بسبب تلك " التأشيره " التي كان من المفترض أن أقطعها بهدوء ... لا أن أقفز مثل البلهاء سعيدة بها ... لنقل أن ملخص كل ما حدث ... أن حياتي أصبحت بلا معنى .. بلا هدف ... أو لنقل " بلا حياه " .

" حتما "

يلومونا عندما نبتعد وعندما نقرب يبعدوننا بإرادتهم ... عنرا ... أنا لست إحدى
الدُمى تحركونها كيفها شئتهم وتقربونها عندما تشاؤون وتبعدها أيضا عندما تشاؤون
... سأبتعد حتما فلم يعد لدي القدره على المحافظه على علاقات كبيت العنكبوت

" خارج حدود وطنك "

- ستشعر أنك لا شيء، لا تساوي شيء ولا تستحق أي شيء
- ستشعر أنك تحتنق في اليوم مئة مره ولا تستطيع حتي البوح باختناقك
- ستشعر بأن أحلامك كلها تتلاشي ويظهر بدلا منها كوابيسك
- ستشعر أنك تتغير مع الوقت ولا تعرف كيف ولماذا تغيرت
- ستشعر بالندم في كل يوم علي ترك وطنك حتي ولو تنعم فيه بلحظة أمان واحده
- ستشعر أنك يتيم ليس يتيم أب أو أم ولكنك يتيم وطن
- ستشعر أنك لا تنتمي إلا أي شيء وما من شيء ينتمي لك
- ستشعر أنك لم تعد أنت بل أصبحت شخصا غريبا لم تتخيله يوما مختلفا عنك تمام
- ستشعر أنك تائه من نفسك ولا تعلم أين تضع خطواتك وهل أصابت تلك الخطوات أم أخطأت كالعاده
- ستشعر بكل شعور أشعره الآن لأنني خارج وطني

"عليك البقاء"

التغير لا يأتي فجأة .. بمعنى أنك لا تتغير بسبب موقف واحد .. بل هي تراكمات ..
فقد تكون سبب عتمة قلبك أنك أخرجت كل النور فيه لأشخاص لم يقدرók
فصادروا هذا الضوء حتى اختفى من قلبك .. قد تكون روحك المنكسرة سببها
أنك كنت تعتبر أحبتك أجزاء من روحك لكل شخص منهم جزءا يخصه .. وما إن
يرحل أحد منهم عنك ينكسر أو يتلاشى الجزء الخاص به إلى أن أصبحت روحك
فتاتا لا تستطيع حتى لملمته .. قد تكون سبب ضياع لهفتك لأي شخص تحبه هو
مقابلته تلك اللفة ببرود .. فشخصا باردا في حياتك ثم آخر ثم آخرون يجعل هذا
البرود ينتقل لك رويدا رويدا ويزيح تلك اللفة حتى يتمكن منك وتصبح أنت
عنوانه .. قد يكون كل ما أنت عليه الآن سببا لكسرات روح متعددة وانهمزات
قلب سحيقة وتحول لفة رائعة لبرود قاتل وتراكم ضعف فوق ضعف فوق ضعف
إلى أن تحولوا لفة حتى وإن كانت وهمية .. قد تكون أنت لا تريد أن تكون كذلك
ولكن عليك البقاء على تلك الصورة حتى لا تقابل كسرة أو انهمز آخري .

"فجأة"

ويحدث أن تتغير .. فتصبح غير عابئاً بكل ما يحدث حولك .. تختفي لهفتك لكل شيء فيصبح وجوده كعدمه .. تنظر للأشياء التي كانت أعظم إهتماماتك ببرود لاتعلم مصدره .. أهى روحك المنكسرة أم قلبك المنهزم؟! .. يصبح وجود أحببتك بجوارك سواء مع عدم وجود أي شخص .. تصبح الحياة في عينك ليست حتى دار متاع .. تشعر أنك أصبحت شخصا آخر لا تعرفه ولم تكن تود أن تعرفه يوما .
يصبح قلبك معتم لا توجد نقطة واحدة مضيئة فيه .. تختفي رغبتك حتى في الفرح فيصبح الحزن والفرح لديك متساويان .. فأنت تعلم أن كل لحظة فرح ستبدل إلى ذكريات محزنة .. تتغير ولا تدري ما السبب .. غير أنك فجأة وجدت نفسك هكذا

"تلك هي أنا "

نظرت في الأفق البعيد رأيت فتاة صغيرة تلهو وتلعب .. شعرها قد عُقِص على شكل جدائل جميلة .. في عينيها كبرياء عظيم وكأنها تثق أنه لن يذهب أبداً معها حدث .. تمسك بيدها قطعة نقود لتشتري الحلوى وهي تنظر لها نظرة فرحة وكأنه عدم الحصول عليها كان أكبر همومها .. لا تبكي إلا إذا لم تجد من تلعب معه .. لا تهتم لوجود أصدقاء في حياتها ، فهي تكتفي بوجود إخوة روحها .. أغلى مقتنياتها لعبة كانت أعظم أمنيتها .. وفي نهاية اليوم بعد تعب وإرهاق اللعب .. تخلد إلى النوم بعين قريرة وبال هانيء .. والآن .. أرى نفس تلك الفتاة .. لم تعد نظرة الكبرياء في عينيها بل رحلت بالرغم من ثقها المسبقة بعدم رحيلها وحل محلها كسرة عظيمة .. تمسك في يدها هاتفها تقرأ محادثاتها مع من كانوا أصدقاءها والدمع حليفتها .. وتنظر إليها وقد باتت هي أكبر همومها الآن .. أصبحت تبكي في كل الأوقات ولأبي سبب .. كل شغلها الشاغل أصبح وجود أشخاص حولها لشعورها الدائم بالوحدة .. إخوة روحها هؤلاء .. ذهبوا وكأنهم لم يعودوا يعرفونها .. تنظر لتذكار من صديقتها تلك وآخر لصديقة أخرى وتذكار لمن اعتبرتهم إخوتها وقد أصبحت تلك التذكارات أغلى مقتنياتها .. عندما تذهب للخلود إلى النوم يبدأ العناء والإرهاق وتتلاشى تلك البسمة الكاذبة لتحل محلها الدموع .. يومها لم يعد مرهقا مثل ليلا .. تتجمع الذكريات والهموم عليها وكأنها تحارب عدوا .. ولكنها تستسلم لها لأنها لم يعد بمقدورها الصمود أو المحاربة .. إلى أن يطلع فجر يوم جديد ، وتعاد نفس الكثرة في كل أيامها .. تلك ليست أي فتاة .. بل تلك هي أنا .

"الشوق أنهكني"

ولكن الشوق قد أنهكني يا جدي .. أنهكني للحد الذي لا حد له .. طال غيابك
عنا .. ونحن قد ملنا.. قد أصبحنا على مشارف الانهيار .. فكيف لا ولم
يعد الأمان الوحيد لنا في العالم موجود .. كيف لا وقد رحلت تلك اليد التي تربت
علينا .. كيف لا وقد افتقدنا تلك النظرة التي توحى بالكثير بلا كلام .. تلك النظرة
التي كانت تقول لنا .. " لا تقلقوا .. أنا معكم .. أنا أحبكم .. وان سقطتم ستجدوا
يدي تضمكم بأمان " .. يا جدي .. لم يعد هناك طعم للعالم بدونك .. لم يعد هناك
فرح بدونك .. لم يعد هناك بسمه من القلب بدونك .. باختصار يا جدي .. لم تعد
هناك حياة بدونك .. يا جدي .. ألم تكن تكره أن يبكي أحدنا .. ولكن ها أنا أبكي
يا جدي شوقا لك .. ولا أجد يدك لتمسح دموعاتي .. لا أجدها تربت علي قلبي
قبل كتفي .. ألن تمسح دموعات حفيدتك يا جدي .. ألن تقول لها "بس ..
متعيطيش يا جميل .. متعطيش طيب " .. لم أعد أحتمل فراقك .. لقد ابتعدت
عني عامان قبل هذا ولكن كنت مطمئنة أنك موجود .. أنتي حين أعود سأراك ..
سأرى بسمتك وسأرتي بأحضانك يا جدي .. رحيلك يا جدي قد قلب حياتنا ..
يا جدي ألم تكن تسرع لتلبية من يحتاجك .. الآن نحن في أمس الحاجة إليك .. ألن
تأتي ؟! .. فالعالم أصبح مخيفا جدا بدونك يا جدي .. لم أكن أتخيل أن يأتي يوم
أحتاج أن أراك فيه ولا أجدك .. ألا أستطيع حتى محادثتك .. ألا تلتقط أذناي
إسمي وأنت تنطق به بكل حنان العالم أجمع .. فتلك اللقاءات في أحلامي باتت

تتعبني .. حين أستيقظ على أمل لقياك كما كنت في الحلم لا ألقاك يا جدي .. أتعلم
يا جدي .. كل ما أنا في حاجته الآن أن أجلس عند قدمك وأنت تربت عليّ
وتبتسم لي بطمأننة أنك هنا .. معي .. هذا فقط ما أريده .. وعلى الدنيا السلام .

" ليالي "

هذا الليل .. وتلك الوسادة التي أحتضنها .. وهذا العقل الذي يستعيد ذكرياتي معهم .. وهذا القلب الذي يخفق بشده شوقا للقياهم .. وتلك العين التي تذرِف الدموع حسرة على مراحل .. تلك هي تفاصيل كل لياليّ .. ولكن في الصباح .. لايمكنكم أن ترو سوي تلك البسمة التي تخفي الكثير والكثير

" طفلة تأبى النضوج "

مهما كبرت ستظل بداخلي تلك الطفلة التي تأبى النضوج .. تميل للإهتمام تلقائياً ..
وتفرح عندما تجد أن هناك من يهتم لأمرها .. سيظل بداخلي جزء يرفض ما أعانيه ..
سيظل هناك جزء بداخلي يخبرني ألا أهتم لأمر من لا يهتم بي .. سيظل هناك
جزء بداخلي يميل للجنون الذي أعشقه .. سأظل أنظر بطفوله إلى ألعاب الأطفال
وأتمنى أن أركبها .. سأظل أتمنى أن أعود طفله مرة أخرى .. سأظل أحن لأيام
طفولتي وأتمنى ألا أكبر .. سأظل أبتسم بعفوية على الأمور الطفولية التي أقوم بها ..
سأظل أحب الأطفال بسبب نقاءهم .. سأظل أفكر في أمور مجنونه لأقوم بها ..
وسأظل أبهركم بأن تلك التي تروها ليست إلا صورته فرضها علي زماني وأن تلك
القوه التي ترسم على تعابيري مصطنعه وأنتي أضعف بكثير مما ترون أو تظنون ..
لأنني لازلت طفلة تأبى النضوج

" فقيدي "

تأتي علينا أوقات .. نشواق لأشخاص فقدناهم .. نتلهف لسماع أصواتهم .. فمجرد وجود صوتهم يشعرونا بالأمان حتى لو كنا في وسط النيران .. مجرد وجودهم في الحياه يشعرونا أننا لسنا وحيدين .. هم معنا حتى لو لن يفعلوا أي شيء .. ولكنهم يعطونا قوه خفيه للمضي قدما .. يعطونا سببا لتحمل ما لا نستطيع تحمله بدونهم .. فطالما هم معنا على الدنيا السلام .. ولكنني فقدت هذا الشخص .. تلك اليد التي كانت تزيح هي كله بمجرد أن تربت علي .. اشتقت له كثيرا .. تلك الحياه لم تعد مهمه بدونه .. جدي .. رحمك الله وأسكنك فسيح جناته

" مر عام "

مر عام على رحيلك الذي لم أستوعبه إلى الآن .. مازلت أمني نفسي بأنني سوف أراك حين أعود .. منذ عام من الآن كانت أنفاسك موجودة في هذا العالم .. كان قلبك مازال ينبض بالطيبة والحنان .. كانت ابتسامتك لم تذهب بعد ، وكأنها تتحدى أي شيء وحتى المرض بأنها باقية ما بقيت روحك في جسدك .. كنت أنت هنا .. بجانبنا وحتى لو لم تكن موجود بجسدك بجانبني فإنني كنت عندما أعود إلى وطني أراك هناك تستقبلني بابتسامتك وتضميني وتربت على قلبي قبل كتفي بكفك الندي .

جدي .. اشتقت لك كثيرا .. رحيلك أوجعنا .. كسرنا .. وقتل ما بقي من عمرنا .. ذهبت يا جدي بلا عوده. ذهبت معك الحياه .. ذهبت مع ابتسامتك التي تُذهب أي حزن عنا وبقي الحزن صديقنا في وحدتنا وونيس ليالينا .

أتدري يا جدي .. تلك الابتسامة التي كنت تسعى لرؤيتها على وجوهنا اختفت ورحلت معك .. تلك الفرحة التي تحققت لنا بأقل الأشياء استبدلت بالحزن الأبدي .. كيف نفرح وقطعة من قلوبنا تحت الأرض يواربها الثرى .. كيف وقد رحلت عنا مسببا فراغا كبيرا بعدك لا يقدر أن يملأه أي أحد .. فلا ولم ولن يوجد في حياتنا أحد مثلك .. كنت فريدا .. أمثالك ذهبوا .. وأنت أيضا ذهبت بلا رجعه .

أتدري .. أشتاق كثيرا لمناداتك وسماعك تجيبي .. أشتاق لأن أسمع إسمي وأنت تناديني به .. أشتاق كثيرا لرؤيتك .. فقط رؤيتك أمام عيني فيطمئن قلبي أنك

هنا .. أشتاق لأن أركب معك سيارتك وأنت عائد من عملك .. اشتقت كثيرا لتناول الفطور معك .. اشتقت لسماع صوت باب منزلك يفتح وصوت سيارتك تقف عن العمل وصوتك ينادينا لننزل ونحمل الأشياء التي معك .. اشتقت لاستقبالي لك حينها وجدالنا على أخذ حقيبتك وحملها عنك .. اشتقت لرؤياك وأنت تصعد وتدخل إلى منزلك ونحن ننتظر لتقبلنا جميعنا وتحتضننا .. اشتقت لأن اراك ترتدي معطفك وتذهب لصلاك العشاء .. اشتقت لأن أشتم عطرك ولكن عندما كنت أنت تضعه .. فأنت من جعلت من رائحته عيرا خاصا .. عيرا رائعا .. فقط لأنه عطرك يا جدي .

لقد عاهدت نفسي كثيرا ألا أبكي مرة أخرى و أن أكتفي بالدعاء لك ولكن عبراتي ترفض البقاء مدة أطول في محابسها .. وما أملك مدمعي يا جدي .

واليوم قد زاد الشوق .. فقد مضى عام على رحيلك .. عام لم أستطيع أن أحادثك فيه حين أريد .. فقط أتخيلك وأحلم بك .. عام أصبح كل أمانينا أن نراك في أحلامنا .. ظنا منا ان هذا يهدئ من شوقنا لك .. ولكن والله ما يزيدنا إلا شوقا أكبر .. أسأل الله أن يغفر لك ويرحمك ويحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء وأن يمتعك برؤية وجهه الكريم .. وأن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة .. وأن يربط على قلوبنا .. فلقد أنهكها الشوق حقا .

" ما عدت أحتمل "

- لماذا تريدین الرحیل ؟!

= لأنني أحببتك بصدق .

- ماذا ؟ هل أنت عاقلة ؟!

= أجل . في كامل عقلي .

- إذا أنت تعلمين أن حجتك غير منطقية بالمرّة .

= لا . بل هي أصح ما يكون .

- كيف ؟!

= أريد الرحيل لأنني أحببتك حقا . لأنني أعلم أن تلك العلاقة ستنتهي برحيل أحدنا .. ففضلت إنهاؤها وأنا أحتفظ بذكريات جميلة بدلا من أن تنتهي رغما عني واحتفظ فقط بكسرة قلب جديدة وبدلا من أن تكون تلك الذكريات سبب في ابتسامتي ستكون جمرا يحرق في روعي إلى أن تحترق تماما ، وأنا لست مستعدة لذلك أبدا .

- ولكنني لست كمن عرفتهم مسبقا .

= أتدري .. الجميع قالوا تلك الجملة والآن .. رحلوا .

- ابقني .

= أفصل أن أحرق قلبي وروحي بنفسني على أن يحترقا رغما عني .

- أنتِ مجنونة .

= أعلم .. فما لاقيته لا يتيح لي فرصة للتفكير .

- ولكن لم تظنين أنني سأرحل !؟

= لا أظن .. أنا متأكدة تماما .. لأنني فاشلة في علاقاتي .. لا أستطيع الحفاظ على أحبتي أبدا .

- لا .. أعدك بأنني سوف أتقبل بك كل عيوبك وسأحبها أكثر من مميزاتك .

= الجميع وعدني بذلك ومع أول كبوة ذهبوا .

- لن أستطيع الذهاب فقلبي معلق بك .

= هل حقا عليّ التصديق !؟

- أجل .. أعدك أنني لن أتغير معك .

= حسنا .. سأصدق وأبقى .. ولكنني لن أحتمل كسرة أخرى .

- لن أكره أبدا .. فما من شخص يستطيع كسر قلبه .

= أصدق .. وسأبقى .

* بعد مرور شهر واحد *

= لقد تلقيت منك وعدا بعدم الرحيل .

- أنتِ معقدة للغاية .. لا أستطيع البقاء معك أكثر .

= أليس هذا ما قلته منذ البداية !؟ الآن سأبقى مع روعي المهترئة وقلبي المنكسر

.. الوداع .. الوداع أيتها الحياة .. ما عدت أحتمل .

" أنا بخير "

- كيف حالك!؟

= حسنا .. هل حقا تريد معرفة حالي .. سأخبرك .. بداخلي مئات الصرخات التي تود الخروج ولكنها تخرج على شكل ابتسامة تحمل كما كبيرا من الوجد .. بداخلي قلب ينبض بالحزن والألم والخوف من الفقد ولكن تلك النبضات تحتسب أنها نبضات محبة .. بداخلي طفلة تود الظهور ولكنها تخاف من أن تكسر فتخرج تلك الفتاة العقلانية التي لا يحبها أحد .. بداخلي فتاة محبة لكل ولكنها تخشي إظهار محبتها حتى لا تفقد من حولها فتخرجها في صورة لا مبالاة .. في عيني الكثير من العبرات الخائفة ولكنها تأبى الظهور كدموع ووجع فتخرج على شكل دموع من فرط الضحك .. أنا بداخلي الكثير من الألم أخرجه عندما يسألني أحد مثل سؤالك على شكل كلمة .. أنا بخير

"إدخر وقتك"

سيرحل الجميع وستبقى بمفردك .. فلا داعي لكي تحزن كل هذا الحزن الآن على
فراق أحدهم .. سيكون لديك الكثير من الوقت لتقضيه بمفردك ، يبكي قلبك قبل
عيناك ، تحتضن وسادتك .. تتذكر أيامك السابقة برفقتهم وتتحسر على ضياعها ..
فادخر وقتك للحزن والبكاء فيما بعد

"كل البعد"

ولازالت ذكريات طفولتي تلوح في ذاكرتي .. تمزق نياط قلبي .. وتزيد دمع عيني ..
لأنها مختلفة عن حاضري .. فأنتم كنتم جزءا منها .. والآن بعدتم كل البعد

"جاهدت"

جاهدت كثيرا لكي لأصبح على ما أنا عليه الآن .. ولكن قلبي لم يكن بيدي ،
وحنيني لم يكن باختيارى .

" رفقا "

هؤلاء الذين يضحكون على كل شيء مهما كان تافها ، بسبب أو بدون سبب ..
لسوا أشخاصا تافهين أو ساذجين .. بل هم قد أصابهم اليأس من إمتلاك ضحكات
حقيقية فلجأوا لإدعائها وإظهار فرحتهم الزائفة .. فرفقا بهم

" متعبة "

ولا أخفي عليك سرا يا صديقتي .. إني متعبة بحق .. متعبة لدرجة أنني أصبحت أستسلم لكل شيء بدون مقاومة .. تلك الروح القوية بداخلي قد ذبلت .. وكسر شيء ما بداخلي لا يمكن أن يعود كما كان .. لقد أصبحت مرهقة من كل شيء .. حتى نفسي أصبحت توجعني .. أصبحت مدمرة فعليا يا صديقتي

" ألم يكفي "

ويا عيني ألم يكفيك ما ذرفتي من الدموع .. ألم يكفيك يا قلبي كم الحسرة التي تملأك
.. ألم يكفيك يا عقلي كم التفكير في هجرانهم فتعيد علي الذكريات حتى يتألم هذان
الأولان ؟؟ ألم يكفيكم ؟؟

" لم أعد كما كنت "

إني متعبة بحق .. ليس كلاما وجدت فيه جمالا .. ولكن قلبي وروحي قد أنهكا ..
لم أعد أحتمل .. أصبحت مجرد أنينا يتحرك .. استسلمت تماما لحزني وبقيت في
صومعة آلامي .. لم أعد كما كنت .. لقد حُرقت روحي وخرق قلبي

" فلا تتأدوا "

إذا رأيتوني لا أعاتبكم على شيء .. فاعلموا أنكم لم تعودوا تعنوا لي مقدار ذرة .. أما
إذا عاتبتم وأثر في كلامكم .. فاعلموا أنني لا زلت احتفظ لكم بمكان في قلبي .. فلا
تتأدوا

" مقومات الحياة "

عيشوا كل لحظة سعادة بكل جوارحكم .. فسيأتي يوم لا تجدون فيه مقوما للحياة
سوى تلك اللحظات التي استرقتموها من زمانكم

" الخذلان "

تغيرت .. أصبحت أميل إلى العزلة والإنطواء .. أصبحت أبكي في داخلي .. أما في
الظاهر .. ترتسم تلك البسمة الزائفة على وجهي .. أصبحت أغلب قراراتي
مصدرها عقلي وليس قلبي .. أصبحت أقبل كل الاعتذارات مع علمي بكذب
مقدميها .. أصبحت أتجنب العتاب واللوم .. فلم ولن أجني منها سوى إرهابي ..
أصبحت أعيش مع ذكرياتي فقط .. أصبحت أرى كل أحبتي وأحاديثهم ، ولكن في
أحلامي بالطبع .. قتلت كل نبضة قلب كانت تنبض بحب أحدهم .. لا تتعجبوا ..
فالخذلان يصنع المستحيل

"أصعب عَبرة"

اصعب عَبرة هي تلك العالقة بأهدابنا .. لا نستطيع ترك العنان لها لتنزل .. ولا
نقوى على إبقائها

"لازلت"

إلى الآن .. لازلت أتذكر كل لحظاتي معكم .. كل إبتساماتي التي رسمتموها على وجهي .. وأيضا كل دموعي التي كنت السبب فيها .. ولكني لا أعلم .. لم يأخذني الحنين لتلك الإبتسامات ، وأتجاهل العبرات

" ذهبتي مثلهم "

أنتذكرين يا صديقتي عندما أخبرتكِ أن علاقتي معقدة ، وأن الجميع يتركونني
وحيدة ويرحلون وأنتِ سترحلين مثلهم .. وأنتِ نفيتي بشدة ، وغضبتني ، وثرثرتي ،
وأخبرتيني أنكِ ستظلين معي وبجانبي دوما .. أين أنتِ الآن ؟؟ .. أنا أجيب ..
لقد ذهبتي مثلهم تماما

"أختي"

ليست أختي .. بل هي أنا تماما .. لا نختلف في شيء سوى الشكل .. وأيضا في هذا كان البعض يسألونا إذا كنا توأم أم لا .. هي نبض قلبي ودمعة عيني ووريدي .. أدامها الله لي فهي الأخت والصديقة وكل شيء

"أصدقائي"

في الحياه .. سنقابل الكثير .. وسنتعامل مع الكثير .. ستنكسر قلوبنا وستجرح .. ولكن .. هناك أشخاص يظنون كالنسمات التي تهب في أيام أخذ الحر من الناس مأخذه .. يظنون هم سببا من أسباب الإبتسامة في حياتنا .. يستوطنون قلوبنا ويجعلوها ترفرف كلما ذُكروا .. هناك أشخاص سيبقوا معنا حتى يضرب البياض بالشعر ويصاب الجسد بالوهن .. سيبقوا على العهد ما بقيت قلوبهم تنبض في هذا العالم .. سيبقوا في قلوبنا كالزاد حين نفتقد المحبة نجدهم يمدوننا بها دون الحاجة لمطالبتهم بها .. هم صديقاتي الذين أحببتهم من كل قلبي .. هم من احتضنوني حين كنت وحيدة دون مُعين .. هم من أذهبوا عني حزني حين سيطر علي .. هم من استقبلوني بينهم حين كنت كالتائه .. هم من جعلوا من ابتسامتهم ومرحهم دواء لروحي .. هم من يبقون معي في كل أوقاتي .. ليس بأبدانهم ولكن بقلوبهم النقية وابتسامتهم الصافية .. هم صديقاتي بحق .. حين تضيق بي الدنيا أجدهم معي دون أن أشكوا لهم .. ولكن تلك الصداقة التي تربط بين قلوبنا تجعلنا نشعر ببعضنا .. أسأل الله أن يديم محبتنا ما بقينا .. وأن يديمنا نعم في حياة بعضنا "منه .. منى .. هاجر .. حفصه"

الخاتمة :-

أتمنى أن تكون أحر في نالت إعجابكم ، وأود التوضيح أنه ليس من الضروري أن يكون كل ما كتبه منطبق عليّ وإن كان أغلبها كذلك ، ولكنها كلمات قد جالت في خلدي فكتبتها .. وأتمنى أن أرى رأيكم فيه سواء كان مدحا أو نقدا .. وأشكر كل من كانوا سببا في دفعي للأمام وكل من كانوا سببا في كتاباتي تلك سواء أثروا بالإيجاب أو السلب .. أتمنى أن تكونوا قد قضيتم وقتا ممتعا في قراءة " أحر في المكلومة " .. دتمم سالمين